وهو حال اتباع صاحب الارشاد الذين وافقوا المعتزلة في ذلك واما الرازي وامثاله
فقد زادوا في ذلك على المعتزلة فان المعتزلة لا تقول ان الادلة السمعية لا تفيد
اليقين بل يقولون انها تفيد اليقين ويستدلون بها اعظم مما يستدل بها هؤلاء الذي
ان كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ونحوه من الائمة تضمن كلام حفص الفرد وامثاله
في مسألة القران والكلام في ذلك مبني على نفي قيام الافعال به فان المعتزلة يقولون
الكلام لا بد له من فعل يتعلق بمشيئة المتكلم وقدرته فلو قام به الكلام لقامت
به الافعال وهي حادثة فكان يكون محلا للحوادث ويبطل الدليل الذي استدللنا به
على حدوث العالم وقد بينا ان ذم الشافعي لكلام حفص وامثاله لم يكن لاجل انكاره
القدر فان حفصا لا ينكره وانما كان لانكار الصفات والافعال المبني على دليل الاعراض
وهكذا كلام الامام احمد وغيره من الائمة في ذم الكلام كان متناولا لكلام الجهمية وكلام
احمد وامثاله في ذلك كثير ظاهر معلوم فان مناظرته للجهمية ورده عليهم اكثر واشهر
من ان يذكر هنا وكان من المناظرين له ابو عيسى محمد بن عيسى برغوث وهو على قول
حسين النجار والنجار من المثبتة للقدر وكذلك كانوا يذمون المريسي وغيره من
المثبتين للقدر فتبين ان كلامهم في ذم اهل الكلام لم يكن لاجل انكار القدر بل كان
ذمهم للجهمية اعظم من ذمهم للقدرية قال الاشعري في المقالات ذكر قول حسين بن
محمد النجار كان هو واصحابه يقولون ان اعمال العباد مخلوقة لله وهم فاعلون لها
وانه لا يكون في ملك الله الا ما يريد وان الله لم يزل مريدا ان يكون في وقته
ما علم انه يكون في وقته مريدا ان لا يكون ما علم انه لا يكون وان الاستطاعة لا يجوز
ان تتقدم الفعل وان العون من الله يحدث في حال الفعل مع الفعل و
هو الاستطاعة فان الاستطاعة الواحدة لا يفعل بها فعلان وان لكل فعل
استطاعة تحدث معه اذا حدث وان الاستطاعة لا تبقى وان في وجودها وجود
الفعل وفي عدمها عدم الفعل وذكر سائر قوله في القدر من جنس قول الاشعري

واصحابه

واصحابه وان الانسان لا يفعل في غيره وانه لا يفعل الافعال الا في نفسه كنحو الحركات
والسكون والارادات والعلوم والكفر والايمان وان الانسان لا يفعل الما ولا ادراكا
ولا رؤية ولا يفعل شيئا على طريق التولد قال وكان برغوث يميل الى قوله
قال وكان يزعم ان الله لم يزل جوادا بنفي البخل عنه ولم يزل غير عاجز عن
الكلام وان كلام الله محدث مخلوق وكان يقول في التوحيد بقول المعتزلة
الا في باب الارادة والجود وكان يخالفهم في القدر ويقول بالارجاء وكان يزعم
انه جائز ان يحول الله العين الى القلب ويجعل القلب فيرى الله الانسان بعينه
اي يعلمه بها وكان منكرا للرؤية بالابصار على غير هذا الوجه قلت
فقول ضرار والنجار واتباعهما كبرغوث وحفص وقول بشر المريسي ونحوه
من اهل الكلام الذين ذمهم الشافعي واحمد وغيرهما من الائمة ليس فيه
انكار للقدر بل فيه اثبات وانما ذموهم لما في قولهم من نفي ما وصف الله
به نفسه مع ان قول النجار وضرار خير من قول المعتزلة وقولهما في الرؤية
يشبه قول من ينفي العلو ويثبت الرؤية من الاشعرية ونحوهم واصل
كلامهم الذي بنوا عليه نفي ذلك ما تقدم من الاصول الثلاثة ليس هو غيرها
وهي دليل الاعراض والتركيب والاختصاص

فصل

ومما
يبين ذلك ما ذكره الشيخ ابو سليمان الخطابي في رسالته المعروفة في الغنية
عن الكلام واهله قال فيها وقفت على مقالتك وما ظهر بها من مقالات
اهل الكلام وخوض الخائضين فيها وميل بعض منتحلي السنة اليها واغترارهم
بها واعتذارهم في ذلك بان الكلام وقاية للسنة وجنة لها يذب به عنها و
يذاد بسلاحه عن وفهمت ما ذكرته من ضيق صدرك بمجالستهم وتعذر
الامر عليك في مفارقتهم لان موقفك بين ان تسلم لهم ما يدعونه من ذلك فتقبله
وبين ان تقابلهم على ما يزعمونه فترده وتنكره وكلا الامرين يصعب عليك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)